المقاصد الضرورية والعلمية من نعمة الماء وفوائده

أ.د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي
العراق– الجامعة العراقية

أ.د. برزان مُيّسر حامد الحميد
العراق– جامعة الموصل

✦ **المقدمة :**

إنّ الماء من أعظم آلاء الله التي أنعم الله بها على عباده، فهو أغلى ما يملكه الإنسان على الأرض لاستمرار حياته بإذن الله ويدرك ذلك كل الناس كبيرهم وصغيرهم، غنيهم و فقيرهم، فلا يستطيع أن يستغني أحدا عن الماء سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو أي شكل أخر من أشكال الحياة التي نراها أو التي لم يأذن الله لنا بعد بالكشف عنها، فلا شراب إلا بالماء ولا طعام إلا بالماء ولا نظافة ولا دواء إلا بالماء ولا زراعة إلا بالماء.

والماء لم تنقص قيمته على مر العصور سواء بتقدم البشرية أو بتأخرها، بل قد زادت حتى صار الحديث متكررا عن الأمن المائي والصراع على موارده. و الماء هو في الحقيقة المؤكدة عماد اقتصاد الدول ومصدر رخائها، فبتوافره تتقدم وتزدهر البشرية وبنضوبه وشح موارده تحل الكوارث والنكبات. فالماء هو أصل الحياة ومنبتها على الأرض وقد قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ} (الأنبياء 30)، ويقول جل شأنه: {والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير} (النور 45)، وتوزعت خطة البحث على ثلاثة مباحث ، تسبقهما مقدمة ، وتلحقهما خاتمة بأهم النتائج. وقد أشتمل البحث في عمومه على أقوال وآراء العلماء والباحثين في بيان أهمية الماء ونعمه وفوائده واعجازه ، بغية الوصول إلى موقف متكامل لخدمة القرآن الكريم . والسنة النبوية والحمد لله في البدء والختام .

✦ **المبحث الأول: أهمية الماء : فوائده وأمنه**

تُعد مصادر المياه العربية من أهم الموارد الطبيعية التي تطور التنمية الاقتصادية والاجتماعية , ومؤتمر مياه السلام في تركيا ليس ببعيد ، وهو يهدف إلى استثمار مياه الأنهار الرئيسة في الشرق الأوسط، وكثير من هذه الأنهار ينبع من بلاد يقع غالبها تحت قبضة الدول الغربية ومن يدور في فلكها، كتركيا مثلاً التي تنبع منها عدة أنهار هي التي تسقي البلاد العربية. ومما جاء في هذا المؤتمر: أنه من الممكن أن تستثمر تركيا مياه الفرات، وتتحكم فيها، وقد عرضت تركيا بيع هذه المياه على العرب مقابل النفط، حيث المياه أهم من النفط؛ لأن النفط يمكن الاستغناء عنه، لكن الماء لا يمكن الاستغناء عنه. فإذا عرفنا أن العرب يعانون نقصًا في المياه بمقدار أربعة وأربعين بالمئة، وأن منابع المياه يتحكم فيها دول أخرى، وأن إسرائيل تتحكم في جزء كبير من الموارد المائية العربية، وتخطِّط للهيمنة على مواقع المياه في البلاد العربية؛ بل والأفريقية في منابع نهر النيل؛ ظهر مدى الخطر الذي يتهدد العرب في أحد أهم مقومات

حياتهم.إن الماء هو اساس حياة الإنسان والحيوان والنبات، وهو يدخل في تركيب النبات والحيوان بنسب كبيرة، وهو الذي يوصل عناصر الغذاء في خلايا الجسم. ويحمل الإفرازات الضارة خارج الجسم، كما يعمل على تلطيف حرارة الجسم وإذابة المواد الغذائية بعد هضمها حتى يتمكن الجسم من امتصاصها.

ويعد الماء أساس تكوين الدم، وسوائل الجسم، وبينما يستطيع الإنسان أن يعيش أكثر من شهر بدون طعام، فإنه لا يمكن أن يعيش بدون ماء أكثر من بعضة أيام [1] تأمل قوله تعالى وهو يتحدث عن نعمة الماء: أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون الواقعة:69، 70 وإذا قلت كمية الماء بالجسم زاد تركيز اليوريك وأملاحه بالجسم ومن ثم تحدث مشاكل بالكلية خاصة والجسم عامة كالإصابة بالحصيات والعدوى وترسب أملاح اليورات فى المفاصل وحدوث النقرس ومن غير ذلك من الامراض ومن فوائد الماء الأخرى ترطيب وتليين الغضاريف والمفاصل, والمحافظة على الوسط الكيميائي بالجسم وطرد السموم والفضلات والأملاح الزائدة من الجسم بما فيها حامض اليوريك وتهيئة الدوران اللازم لسوائل الجسم وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْحَقِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَغْتَسِلَ أَحَدُهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ طِيبٌ، فَإِنَّ الْمَاءَ لَهُ طِيبٌ»[2] وأهمية الماء للحياة ، ولا يملك أحد إنزاله إلا الله – وجوب اللجوء إلى الله والتضرع إليه والدعاء والتوبة إلى الله – الاستغفار والدعاء وطلب السقيا والمطر – هديه صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء والحكمة من قلب الرداء. [3] إن الناس منذ القدم عاشوا بجوار الغُدران، وأحبوا الشُطآن، وسَاكنوا البحار، وتركوا القفار، فهي خلاء من الكلأ والأشجار، ساروا إلى أرض لا يعرفونها، ومنازل قد لا يصلونها، كل ذاك بحثًا عن الماء. الماء والحياة رفيقان منذ القدم، والماء والفناء متلازمان منذ الأزل، فما أعجب خلق هذا الماء، صنع الله الذي أتقن كل شيء. إن هذا الماء الذي جُمع فيه بين نقيضين، ورُصف فيه بين متقابلين، إنه لشيء عجاب. سار سيدنا إبراهيم الخليل الحنيف، وأنزل هاجر وإسماعيل في أرض من حجر، فلم يك يومها يوجد ماء ولا حياة، بل كان هناك صخور وجلامد، فتركهم وانصرف. فمن رأى الموقف قال: هذا تصرف غير معقول، ومن سمع به لام الفاعل، لكنه تنفيذٌ لأمر رب العالمين،[4] فلم يهِن أو يستكين. بكى إسماعيل عطشا، وركضت هاجر بين جبلين حرضا، ، ولا تدري ما تصنع، إذ لفت حسها باهر الخبر وجليل العبر، فقد رأت الماء ينبع من تحت قدمي إسماعيل، فشكرت المنعم الجليل، وسألت: كيف ذلك؟! فرأت قدمي طفلها

([1]) انظر مفتاح دار السعادة (1/ 223، 224).

([2]) مصنف ابن أبي شيبة (1/ 480) .

([3]) تفسير ابن كثير (7/ 83).

([4]) البداية والنهاية لابن كثير المجلد الأول – دار الغد العربي – القاهرة 1411هـ – 1990 م بتحقيق محمد عبد العزيز النجار الطبعة الثانية : ص14

قد أثرت في الصخر من طول البكاء، فخرج من تحتها الماء، وعلمت أنه لا حياة لمن ليس له تعب وعناء، فحبَست الماء كي لا يذهب هدرًا، ولو تركته لصار منه أودية وغُدرا، كما جاء ذلك عنها خبراً.[1]

إن الماء الذي اجتمع في السماء قد حملته إليكم المزن رحمة ونعمة وفضلاً، فاشكروا هذه الآلاء بالدعاء المستمر، واصطبروا على الضراء، ولا يغرنّكم بالله الغرور، فيومٌ همّ وآخر فيه السرور و الدعاء قد لا يتحقّق من حينه، وأنه يحب إلحاح عبده عليه، فإن فعل أعطي أكثر مما طلب. وانحباس الماء له أسباب كثر منها أن الله تعالى يبتلي عباده في السراء والضراء، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، ويجب على من أسلم وجهه لله أن يرضى على كل حال، فيؤجر مرتين أجر الابتلاء وأجر الرضا. وأن الظلم وبخس الحقوق بين العباد من أشد الأسباب أثرًا في حبس القطر من السماء، وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا [الفرقان:19] [2] وقد لا تكون مسألة المياه في المنطقة العربية، وحساسيتها، وخطورتها على كافة الأصعدة، موضع خلاف بين المهتمِّين والباحثين للقضية. فإذا أدركنا حجم المشكلة ليس على المستوى العربي فحسب بل على المستوى العالمي لأمكننا الخروج بتصور واضح لهذه القضية وأبعادها المثيرة في الحاضر والمستقبل [3] .

إن العالم اليوم يواجه أزمةً حقيقية فيما يتعلق بالمياه الصالحة للشّرب؛ و أبرز ما يميز الحاجة الى المياه النقية المطر السنويّ وهو المصدر الوحيد في الوطن العربي ويعد قلب الوطن العربي الذي يشغل الجزء الأكبر من مساحته ويضم الصحراء الكبرى الأفريقية، والصحراء العربية وامتدادها الشمالي في بادية الشام: ذلك أن مجموع المطر السنوي في هذه الجهات لا يتعدى عشرة سنتيمترات؛ ومن المدن التي تمثل هذا النظام على سبيل المثال: الرياض في (السعودية) ، وأسوان في (مصر) ، وعين صلاح في (الصحراء الجزائرية) على أنه يطوّق هذا القلب الجاف نطاقان مطيران في الشمال والجنوب، ولكن ذلك يتأثر بحول الله وقدرته بالموقع والتضاريس وامتداد خطوط الساحل بالنسبة لاتجاه الرياح [4] .

نخلص من ذلك إلى أن قلب العالم العربي برمته يواجه أزمة حقيقية في توفر المصادر الطبيعية للمياه، مما يجعله من أشد مناطق العالم تأثراً بذلك، وإذا أضفنا إليه بعض العوامل الأخرى التي أهمها على الإطلاق: الصراع العربي الإسرائيلي، كما أن النمو السكاني المتزايد، وانخفاض كفاءة استخدام المياه: كل ذلك يجعل العالم العربي يعيش أزمة حقيقية، ويقف في مصاف المناطق الأولى عالمياً المرشحة للانفجار في أية لحظة في حرب مائية غير مأمونة العواقب، والله وحده المستعان. ورد في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى:] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ

([1]) تفسير ابن كثير (7/ 83).

([2]) الوطن العربي: أرضه وسكانه وموارده محمد صبحي وآخرون، ط 2، 1985م، دار الأنجلو المصرية.

([3]) الوطن العربي: أرضه وسكانه وموارده محمد صبحي وآخرون، ط 2، 1985م، دار الأنجلو المصرية.

([4]) السياسة الدولية، عدد 105، إبريل، 1990م، ص 140، السياسة الخارجية المصرية تجاه نهر النيل، د علاء الحديدي.

مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً [] الإسراء: 89 : أي أمطرنا هذه الأرض دون هذه وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعداها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما: ليس عام بأكثر مطره من عام؛ ولكن الله يصرفه كيف يشاء [1] ومع كثرة البحوث والدراسات التي تناولت هذه المشكلة؛ فإن سلاح الماء لم ينل حظاً وافراً من اهتمام الباحثين باعتباره سلاحاً سياسياً يستخدم أداةً للتكافل والاستفادة المشتركة أو أداة للخلاف وإثارة الصراعات. وقد اخترت (الصراع على مياه النيل) أنموذجاً لتجدده في الآونة الأخيرة وندرة البحوث المتعمقة في هذا الجانب. الميزان المائي لدول الحوض: باستعراض طبيعة المشكلة التي سماها بعض الباحثين بالميزان المائي نجد أنهم يعنون به: الموارد المتاحة حالياً والموارد المطلوبة والقابلة للاستثمار والاحتياجات الحالية والمستقبلية على ضوء التزايد السكاني والاتجاهات التنموية القائمة والمتوقعة مستقبلاً.[2] ومع ذلك؛ ورغم تلك الصعوبات الجمة، فإننا لم نجد بداً من اقتحام تلك الأسلاك لشائكة في محاولة للتوصل إلى الرقم الأقرب إلى الصحة بشأن تحديد درجة التوازن المائي في المنطقة وهو الرقم الذي يشكل في الغالب وابتدأ من فوائد الماء بالتطهير لأنه المقرب من صفات الملائكة المقربين من حضرات القدس وعطف عليه – بقوله : (ويذهب عنكم) أي لا عن غيركم) مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي لَا حَظَّ لَهُ فِيهِ، وَهُوَ الْمُحَارَفُ. أَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ فَتُسَكِّنُونَ بِهِ مَا يَلْحَقُكُمْ مِنَ الْعَطَشِ، وَتَدْفَعُونَ بِهِ مَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنَ الظَّمَأِ. وَاقْتَصَرَ سُبْحَانَهُ عَلَى ذِكْرِ الشُّرْبِ مَعَ كَثْرَةِ فَوَائِدِ الْمَاءِ وَمَنَافِعِهِ، لِأَنَّهُ أَعْظَمُ فَوَائِدِهِ وَأَجَلُّ مَنَافِعِهِ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَيِ: السَّحَابِ: وقوله (أفرأيتم الماء الذي تشربون) فتسكنون به ما يلحقكم من العطش وتدفعون به ما ينزل بكم من الظمأ واقتصر سبحانه على ذكر الشرب مع كثرة فوائد الماء ومنافعه لأنه أعظم فوائده وأجل منافعه[3] .

✦ المبحث الثاني: نعمة الماء في القرآن الكريم والسنة النبوية

تحدث القرآن عن الماء في 63 موضعاً منها قوله تعالى: [وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ] (الأنبياء: 30) ، وقوله تعالى: [وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ] (النور: 45) .إن الحقيقة القرآنية المعجزة التي يعرضها القرآن عن الماء هي أن الله جعل حياة جميع الكائنات الحية على سطح الأرض مرتبطة بوجود الماء. قال الله تعالى: [وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ] (الأنبياء: 30) ، فإذا تأملنا في الإنسان الذي كرمه الله نجد أن متوسط نسبة وجود الماء في جسم الإنسان نحو 65% من وزنه، وفي عالم النبات تتفاوت هذه النسب فتصل من 70% إلى 90% من وزنه ماءاً، والماء أحد مكونات البوتوبلازم (المادة الحية في الخلية) ، وعليه فالماء يحدد بقاء النبات نفسه ووجوده.[4] إن الماء هو اساس حياة الإنسان والحيوان والنبات، وهو يدخل في تركيب النبات والحيوان بنسب كبيرة، وهو الذي يوصل عناصر

([1]) تفسير ابن كثير، ج3، ص 513. نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور – العلمية (3/ 193).

([2]) مجلة الشرق الأوسط، العدد 244، الجمعة، 1991/12/6م. مجلة البيان (131/ 96).

([3]) تفسير فتح القدير . للشوكاني (5/ 190) .

([4]) تكنولوجيا الطاقة البديلة" د. سعود يوسف عياش – عالم المعرفة – العدد 38 – الكويت – ربيع الثانى 1401هـ فبراير 1981م : ص 94.

الغذاء في خلايا الجسم. ويحمل الإفرازات الضارة خارج الجسم. كما يعمل على تلطيف حرارة الجسم وإذابة المواد الغذائية بعد هضمها حتى يتمكن الجسم من امتصاصها.

ويعتبر الماء أساس تكوين الدم، وسوائل الجسم، وبينما يستطيع الإنسان أن يعيش أكثر من شهر بدون طعام، فإنه لا يمكن أن يعيش بدون ماء أكثر من بعضة أيام ، فالماء الذي أنزله الله من السماء هو أغلى وأثمن مادة على وجه الأرض، له من الصفات العجيبة والخواص الفريدة ما جعله يتبوأ مكانة رفيعة، ومن هذه الخصائص ارتفاع درجة غليانه التي هي 100 درجة مئوية؛ فلو كانت درجة غليانه أقل من الصفر مثلاً لجفت البحار والأنهار واختفت الحياة، ومن خواصه زيادة حجمه عند تجمده عكس معظم المواد، ولذا نجد أن قطعة الثلج تطفو فوق السطح فتكون كغطاء عازل للطبقات السفلى فلا تتجمد، وتحتفظ المياه أدناه بدرجة حرارة كافية لحياة الكائنات البحرية وهي أغلب كائنات الحياة، فلا عجب إذا قلنا: «إن الحياة ظاهرة مائية» ومن خواصه أيضاً التي ينفرد بها عن غيره قدرته كسائل مذيب لكثير من المواد؛ فهو المذيب الأعظم. يرجع العلماء سر هذه الخواص المدهشة للماء للرابطة القوية بين ذرة الأوكسجين وذرتي الهيدروجين في جزئي الماء (H_2O) إن الماء هو من المواد التي توجد بالطبيعة بصورها الثلاث: الصلبة والسائلة والغازية ينتقل بينها في دورة ثابتة تعرف بالدورة الهيدرولوجية، وللرياح دور أساس في هذه الدورة كما قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ] (الأعراف: 57) إن الإشارات العلمية الكثيرة في المواضع التي صرّح القرآن الكريم فيها عن الماء ومطابقتها للواقع العلمي المعاصر تدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وأن الحقائق المذكورة في القرآن هي حقائق نهائية مطلقة وليست نسبية كما هو علم البشر. إن الماء جعله الله عز وجل وسيلة للثواب والعقاب في الدنيا والآخرة؛ ففي الجنة يقول تعالى: [مَثَلُ الجَنَّةِ الَتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ...] (محمد: 15) ، وفي المقابل في النار [... كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ] (محمد: 15) [1].وفي الدنيا عن الثواب يقول تعالى: [وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً] (الجن: 16) ، أما العقاب فعن قوم نوح قال تعالى: [فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى المَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ] (القمر: 11-12) .إن المسطحات المائية على كوكب الأرض من محيطات وبحيرات وغيرها والتي تغطي أكثر من ثلثي مساحة الأرض هي التي ميزت كوكب الأرض عن باقي كواكب المجموعة الشمسية بلونه الأزرق المميز وبوجود الحياة عليه.لقد أصبحت قضية الماء في عالم اليوم قضية للصراع من جانب الحكومات؛ لأنها سلعة اقتصادية يزيد الطلب عليها، بل يخشى أن تصبح المياه سبب حروب المستقبل. إن التدبر في الآيات القرآنية التي ذكر فيها لفظ الماء وما جاء ذكره عنها في السنة النبوية مثل قول المصطفى عليه الصلاة والسلام: «لا يبولن أحدكم في الماء الراكد، ثم

(1) الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة أعداد وتأليف الدكتور الشيخ راتب النابلسي/33, معجزة الماء والرقية الشرعية (ص: 15) .

يتوضأ منه»[1] وهو يشير إلى قضية التلوث التي أصبحت مصدر رعب في عالمنا المعاصر. إن التدبر والتأمل فيما ذكر أعلاه يزيد المؤمن إيماناً وعلماً. نسأل الله أن يبارك لنا في القرآن والسنة، وأن ينفعنا بما فيهما من الآيات والحكمة.[2] الماء رونق الحياة، وهو من أجلّ نعم الله على عباده قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: 30]. وقد ذكر الله تعالى الماء، وبين مصدره، ومنفعته للمخلوقات في آيات كثيرة من كتابه الكريم. قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام:99] وقال تعالى: {وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا} [ق:9] وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ} {أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ}، {لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} [الواقعة:68 – 70].

فالماء ينزل من السماء بقدرة الله تعالى على الأرض. وينبت الثمر الحلو، والثمر المرّ، والأزهار المختلفة الأشكال والألوان. قال تعالى: {وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الرعد:4]. وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا} [فاطر:27] [3] .

وإن من نعم الله على عباده إنزال الماء من السماء بحسب الحاجة، لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والثمار فيحصل الجدب والمحل. ولا في غير أوانه فيذهب بدداً بلا فائدة. بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب و الانتفاع به ثم تأمل الحكمة البالغة في نزول المطر على الأرض من علو، ليعم بسقيه وهادها وتلولها، وظرابها وآكامها، ومنخفضها ومرتفعها، ولو كان ربها يسقيها من ناحية من نواحيها لما أتى على الناحية المرتفعة إلا إذا اجتمع في السفلى وكثر. وفي ذلك فساد، فاقتضت حكمته أن سقاها من فوقها ومن نعم الله تعالى أن أسكن الماء في الأرض. وسلكه ينابيع فيها، ليستفيد منه الناس شيئاً فشيئاً، وقد أثبتت النظريات الحديثة أن المياه الجوفية ناشئة من المياه السطحية الآتية من المطر، وأنها تتسرب إلى باطن الأرض فتُحفظ هناك. والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة قبل معرفة هذه النظريات. قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ} [المؤمنون:18] وقال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ} [الزمر:21].

قال ابن كثير – رحمه الله–: (أصل الماء في الأرض من السماء، كما قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا} [الفرقان:48] فإذا نزل الماء من السماء كَمنَ في الأرض، ثم يصرفه تعالى في أجزاء الأرض كما يشاء وينبعه عيوناً ما بين صغار وكبار، بحسب الحاجة إليها. ولهذا قال تعالى: فسلكه .... [الزمر:21] (4)[4].وقال سيد قطب – رحمه

([1]) صحيح ابن خزيمة ط 3 (1/ 77) .

([2]) كيف نكون من الشاكرين (ص: 58) .

([3]) كتاب الشكر في القرآن ص (204).كيف نكون من الشاكرين (ص: 59) .

([4]) انظر تفسير ابن كثير (5/ 464).

الله – عند قوله تعالى: {وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ} [البقرة:22]: (ذكرُ إنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات به، ما يفتأ يتردد في مواضع شتى من القرآن، في معرض التذكير بقدرة الله، والتذكير بنعمته كذلك. والماء النازل من السماء هو مادة الحياة الرئيسية للأحياء في الأرض جميعاً، فمنه تنشأ الحياة بكل أشكالها ودرجاتها قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: 30]، سواء أنبت الزرع مباشرة حين يختلط بالأرض، أو كوَّن الأنهار والبحيرات العذبة، أو انساح في طبقات الأرض فتألفت منه المياه الجوفية، التي تتفجر عيوناً أو تحفر آباراً، أو تجذب بالآلات إلى السطح مرة أخرى. وقصة الماء في الأرض، ودروه في حياة الناس، وتوقف الحياة عليه في كل صورها وأشكالها ، كل هذا أمر لا يقبل المماحكة فتكفي الإشارة إليه، والتذكير به، في معرض الدعوة إلى عبادة الخالق الرازق الوهاب.) [1] .

فإن الوضوء المتجدد، يذكرنا بنعمة عظيمة، مَنَّ الله بها على عباده وهي نعمة الماء الطهور وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْء حَيّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ [الأنبياء:30]. وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُوراً [الفرقان:48]. وما ذلك إلا ليكون ريا للظمأ، وإنباتا للزرع، وإدرارا للضرع، وتطهيرا للأبدان وجمالا في المنظر. فهل بعد هذا الحديث عن الوضوء وفضائله وآثاره، يسوغ لنفس سوية، أن تحقر من شأنه، أو تقصر منفعته، أو أن تخوض في لجة مغرقة، من القول على الله بلا علم؟! سبحانك يا رب! سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. وإذا كان الصراع على البترول قد شكل مساحة كبيرة من معادلات وأحداث المنطقة منذ عقود كثيرة وحتى الآن، فإن الصراع على المياه يمكن أن يكون أشد حدة؛ ذلك أن المياه في التحليل النهائي أهم من البترول وأغلى؛ فهو سر الحياة {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: 30] [2].

ولا شك أن الإدراك المبكر لأهمية المياه، ومعرفة طبيعة الصراع القادم حولها سيؤثر على أمتنا إذا ما أحسنوا الاستعداد بكثير من الجهد والتضحيات، ويؤمّن لهم مستقبلاً معقولاً، أما إذا ظل العرب في حالة غفلة عن هذه التقنية الخطيرة فإن مجرد وجودهم على سطح الأرض سيصبح أمراً صعباً! إن أكثر أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) المبسوطة في كتب الصحاح والمصنفات الفقهية تتناول الماء من زاوية أكثر أهمية وواقعية ، إذ تتصل بالسلوك الإنساني وهي زاوية آداب التعامل والاستعمال , وتتحدث السنة النبوية عن الماء في هذا المجال حديثا فائق الرقي والتحضر – يعكس تقديراً وفهما عظيماً لدور هذا الكائن الحيوي وعظيم ضرورته لسائر الكائنات والمخلوقات , وحين نتناول بعض هذه الجوانب الحضارية في سُنّة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) – تعاملا مع الماء وإدراك حيوتيه نقول :

([1]) في ظلال القرآن (1/ 52).

([2]) موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1 – 29 (18/ 77) .

– **أولاً:**– جعلت السنة النبوية وعلي هدى من القرآن العظيم – الماء الطهور أداة الطهارة الأولى والرئيسية في التشريع الإسلامي , وأعلت من شأن الطهارة وحثت عليها إلى الدرجة التي ترقى إلى معادلة نصف الإيمان , قال صلى الله عليه و سلم:"الطهورشطرالإيمان."فالماء إذن يصبح متداخلا بقوة وبصورة أساسية في مسألة الإيمان وهي في الإسلام مسألة عقيدة.

– **ثانياً:**– ربطت السنة النبوية بين التعامل مع الماء كقضية قيم سلوكية إنسانية وما تجسده هذه القيم من (إيجاب) أو (سلب) (نافعة أو ضارة) بمردوداتها الإيمانية من ثواب أو عقاب في الدار الآخرة.

– **ثالثاً:**– أكدت السنة النبوية على الحق الإنساني المبدئي في الماء , وصرحت بهذا الحق العام والمشاع وشددت على تحريم احتكاره أو إفساده أو إهداره , ونستطيع أن ندرك ما في هذا الجانب الأخير من أهمية , إذا علمنا أن ثمة العديد من المحاولات والخطط ذات الآليات الفاعلة وخاصة لدى الدول الكبرى للهيمنة على منابع الماء والاتجاه بقوة نحو عولمته ، تلك بعض الجوانب الحضارية البارزة التي نلاحظها حين نستعرض ما ورد في سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) عن التعامل مع قضية الماء قوام الحياة وسر الأحياء. وجاءت طهارة الماء الذاتية بين السنة والعلم ووقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في دعائه بين التكبير والقراءة عند الصلاة: "للهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد" – [1] , وحين سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الوضوء بماء البحر قال: هو الطهورماؤها لحل ميتته[2] والحديثان الشريفان يتفقان على إثبات الطهارة الذاتية لكل من: ماء السماء وثلجها وبردها وكذلك ماء البحر , ويشير الحديث الأول بصفة خاصة إلى التفرقة بين الثلج والماء والبرد والمعروف أن القرآن الكريم تحدث عن طهارة ماء السماء في ذاته في قوله تعالى: "وأنزلنا من السماء ماء طهورا" ووصفه القرآن أيضا بأنه مبارك: "وأنزلنا من السماء ماء مباركا ويأتي العلم بعد ذلك بمئات السنين ليحلل قطرة الماء النازلة من السماء ويحتفي بها احتفاء عظيما ليدرك بعض معاني القرآن السامية والأحاديث النبوية الحكيمة في وصف ماء السماء ، ويأتي أيضاً العلماء يتحدثون عن الدورة المائية ودورة قاع المحيطات وحركة الألواح والقشرة المحيطة وغيرها من الظواهر المتعلقة بالماء ويدركون حكمة القرآن العظيم والسنة النبوية وإعجازهما حين يقرران أن طهارة ماء السماء والبحر فيذاتهما .أما عن دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم): "للهم اغسلني بالماء والثلج والبرد" – ففيه إشارة دقيقة وواضحة تفرق بين كل منهم وهي من الأمور التي لم تتكشف للبشرية إلا بعد دراسة السحب.فالسحب نوعان , البساطية والركامية , ويشير القرآن الكريم إلى السحب البساطية بقوله تعالى: "الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الوتق يخرج من خلاله."

([1]) الأربعين المغنية للعلائي (ص: 729) .

([2]) الورع – ابن حنبل (ص: 56) .

وأيضاً في قوله تعالى: **"ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما."**

إن إنسانية الإسلام ورحمته الواضحة في الحروب , وتلك المبادئ النبوية السامية المتبعة أثناء الغزو تؤكد على صيانة موارد ومظاهر الحياة من زروع ومياه وأنعام بكل أنواعها وتأمينها تحت كل الظروف والأحوال،خاصة في ظروف الحرب حتى لو كانت تقع في أرض العدو.هذه المبادئ والقيم من شأنها أن تدعم السلام وترسخ الأمن اللازمين للحياة وتقلل من النزاعات والحروب وتجعلها في أضيق نطاق ممكن وهو الدفاع والحماية عن الأوطان والأعراض والأديان وبالتالي فمبادئ الإسلام وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في هذا المجال إنما هي إثراء للحياة وصيانة للموارد وحفاظ على البيئة ومقوماتها وهو ما نستعرضه لاحقا بالتفصيل.

النهى عن الإسراف والحث على ترشيد استهلاك الماء:القصد والاعتدال في الأمور كلها من أخص خصائص الأمة الإسلامية ومن أهم مقاصد شريعتها وبالتالي يصبح النهي عن الإفراط والتفريط مبدأ إسلاميا هاما وخاصة فيما يتعلق بأنشطة الحياة اليومية وسلوكيات الاستهلاك في الأطعمة والأشربة لما يترتب عليها من الحفاظ على الموارد من جهة وصيانة البيئة المحيطة من جهة أخرى. قال تعالى: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين."ولقد تعددت النماذج التربوية في السنة النبوية الشريفة التي تهدف إلى الحفاظ على الموارد البيئية وخاصة الماء والدعوة المتكررة من خلال القدوة والتوجيه النبوي للحفاظ على الماء وترشيد استهلاكه ، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد".

وعن عبد الله بن اليزيد أن رجلا قال لابن عباس رضي الله عنهما: "كم يكفيني عن الوضوء ؟ قال: مد. قال كم يكفيني للغسل ؟ قال صاع , فقال الرجل لا يكفيني , فقال: لا أم لك قد كفي من هو خير منك: رسول الله (صلى الله عليه وسلم)."[1] –, وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) مر بسعد وهو يتوضأ فقال: ما هذا السرف يا سعد ؟ فقال: وهل في الماء من سرف ؟ قال نعم وإن كنت على نهر جار". والإسراف يتحقق باستعمال الماء لغير فائدة شرعية ، كأن يزيد في الغسل على ثلاث ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: جاء أعرابي للنبي (صلى الله عليه وسلم) يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا قال: هذا الوضوء ، من زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم". – رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة بأسانيد صحيحة.وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "أنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء."[2] – وربما يكون الإنسان في عصوره الحديثة أكثر احتياجا لهذا الهدي النبوي الكريم الذي ينهى عن الإسراف في استخدام الماء والنزوع إلى تعميم سلوكيات التربية الرشيدة وتعميق هذه الناحية التربوية لدى الأجيال نظرا لما تتسم به حياتنا العصرية من إسراف شديد واستهلاك كميات ذات أرقام فلكية من الماء

([1]) رواه أحمد والطبراني في الكبير

([2]) رواه أحمد .

النظيف وإهدارها إهدارا , ومن المهم هنا أن نقرر حقيقة بدهية، أن هناك علاقة مباشرة بين الأمن العربي بعامة ومسألة تأمين مصادر المياه. فهناك الكثير من الجوانب غير العسكرية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمسألة الأمن القومي، ومن هذه الجوانب بالطبع مسألة الأمن الغذائي والاقتصادي ومسألة المياه على رأس تلك الجوانب .

✦ المبحث الثالث: الماء بين الاعجاز والحقائق العلمية

في الأعوام الأخيرة استقر رأي العلماء وخبراء الماء في المجتمع العلمي على أن الماء يحمل ذاكرة كالتي نحملها نحن في أدمغتنا وربما اكبر وأوسع، وأصبح العلماء مقتنعون أكثر من أي وقت مضي بأن جزيئات الماء تحمل من المعلومات ما قد لا يوجد في اكبر مكتبات العالم وأجهزتها الالكترونية المعقدة وأن الماء يحتفظ بالمعلومات حتى بعد عمليات التنقية الصارمة بالترشيح، وهذا بالضبط ما أطلق عليه العلماء "بصمة الطاقة المائية". ولقد ثبت علمياً أن الأفكار والأصوات تؤثر كلياً على الماء في جسم الإنسان وفي الكائنات الحية التي تتأثر تماما بتتابع ترددات الطاقة الكامنة بنفس الطريقة التي تتأثر بها هذه الكائنات فيزيقياً. ماذا يعني هذا وما هي الطاقة الكامنة وراء الكلمات التي نبثها للماء فيتغير مع حالتنا المزاجية إن كان فرحا وسعادة تشكلت جزيئات الماء بما يؤكد إحساسها بنا وبسعادتنا وإن كان مزاجنا ليس على ما يرام اختلف مزاج جزيئات الماء بالسلب.وفي قوله تعالى (مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه).

تفسير علماء الدين: صفة الجنة التى وعد الله المتقين فيها أنهار من ماء غير متغير وأنهار من لبن لم يتغير طعمه.

النظرة العلمية: قررت الآية الكريمة حقيقة علمية قبل أن يكشف العلم بوسائله وأدواته عالم الميكروبات أي الجراثيم التى توجد في الماء الراكد الذى يصير مستودعا لملايين البكتيريا والطفيليات الضارة التى تصيب الانسان والحيوان بالامراض، فانه لما اخترع الانسان المناظير المكبرة رأى بواسطتها كيف أن الماء الراكد يموج بملايين الكائنات الدقيقة التى لا ترى بالعين المجردة وتتكاثر بسرعة هائلة فتفسد الماء وتجعله متغير الرائحة والطعم وسببا في الامراض والاوبئة التى ما كان أحد يعرف مصدرها قبل اكتشافها بواسطة المجهر (الميكروسكوب) أي مكبر الصور إلى درجة كبيرة.[1]. ويؤكد القرآن الكريم في كثير من آياته التى نزلت في بيان أهمية الماء بل ضرورته للحياة والاحياء في قوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شئ حى) (والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدا ميتا) (وانزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) وتدل أبحاث علم النبات على أن عناصر التربة ومركباتها المختلفة الميتة عندما ينزل عليها ماء المطر تذوب فيه وتتحلل فيسهل وصوله إلى بذور النبات وجذوره حيث تتحول إلى خلايا وأنسجة حية، ولذلك تبدو حية ويزيد حجمها بما يتخللها وما يعلوها من نبات، وقد سبقت الاشارة إلى الماء وأهميته.

وفي قوله تعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } يفيد تعظيم حال محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها : يعني هذا الحوض كالشيء القليل الحقير بالنسبة إلى ما هو مدخر لك من الدرجات العالية والمراتب الشريفة ، فهو يتضمن

([1]) القرآن وإعجازه العلمي (ص: 117) .

البشارة بأشياء هي أعظم من هذا المذكور وثانيها : أن الكوثر إشارة إلى الماء ، كأنه تعالى يقول : الماء في الدنيا دون الطعام ، فإذا كان نعيم الماء كوثراً ، فكيف سائر النعيم وثالثها : أن نعيم الماء إعطاء ونعيم الجنة إيتاء ورابعها : كأنه تعالى يقول : هذا الذي أعطيتك ، وإن كان كوثراً لكنه في حقك إعطاء لا إيتاء لأنه دون حقك ، وفي العادة أن المهدي إذا كان عظيماً فالهدية وإن كانت عظيمة ، إلا أنه يقال : إنها حقيرة أي هي حقيرة بالنسبة إلى عظمة المهدي له فكذا ههنا وخامسها : أن نقول : إنما قال فيما أعطاه من الكوثر أعطيناك لأنه دنيا ، والقرآن إيتاء لأنه دين وسادسها : كأنه يقول : جميع ما نلت مني عطية وإن كانت كوثراً إلا أن الأعظم من ذلك الكوثر أن تبقى مظفراً وخصمك أبتر ، فإنا أعطيناك بالتقدمة هذا الكوثر ، أما الذكر الباقي والظفر على العدو فلا يحسن إعطاؤه إلا بعد التقدمة بطاعة تحصل منك : { فَصَلّ لِرَبّكَ وَانْحَرْ } أي فاعبد لي وسل الظفر بعد العبادة فإني أوجبت على كرمي أن بعد كل فريضة دعوة مستجابة ، كذا روى في الحديث المسند ، فحينئذ أستجيب فيصير خصمك أبتر وهو الإيتاء ، فهذا ما يخطر بالبال في تفسير قوله تعالى : { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ } أما الكوثر فهو في اللغة فوعل من الكثرة وهو المفرط في الكثرة وقد اثبتت الابحاث العلمية ان الماء يتكون من جزيئات صغيرة جدا وكل جزئ من جزيئات الماء يتكون من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين واحدة ويعبر عن جزئ الماء في العلوم بالصيغةالتالية h2o والماء مركب مستقر كيميائياً إلى درجة كبيرة ولا يتفاعل مع المواد الطبيعية على سطح الأرض إلا بصورة بطيئة وضئيلة. وهذا أحد الأسرار التي تفسر – علمياً – وجود الماء بكميات هائلة على سطح الأرض.

ويمكن تحليل الماء كهربائيا إلى عنصريه الأكسجين و الهيدروجين , وهذا العنصر الأخير ينتج طاقة هائلة عند حرقه وهناك اتجاهات لتطوير عملية الحصول على الهيدروجين من الماء ورفع كفاءتها , وإذا نجحت هذه الأبحاث فسيحصل العالم على أرخص مصدر للطاقة وأعظمه.ويوجد لذرة الهيدروجين عدة نظائر وأحد هذه النظائر يسمى الديوتيريوم تزن أكثر من ذرة الهيدروجين العادي , و يسمى الماء الذي يحوى ذرات الديوتيريوم في تركيبه بالماء الثقيل. وهو نادر الوجود مقارنة بالماء العادي , وله استخدامات في المفاعلات النووية , وقد فصل عالم الكيمياء جيلبرت لويس من جامعة كاليفورنيا الماء الثقيل عن الماء العادي لأول مرة عام 1932م.ومن المعروف أن لذرة الهيدروجين إلكترونا واحدا فقط وفي حالة جزئ الماء ينتقل هذا الإلكترون من ذرته إلى المجال الخارجي لذرة الأكسجين , وبذلك تتكون رابطة كهربائية تسمى الرابطة الهيدروجينية ويكون جزئ الماء مستقطبا كهربائيا (طرفه الموجب هو الطرف الهيدروجيني وطرفه السالب هو طرفه الأكسجيني) وبسبب هذه الخاصية الكهربائية المستقطبة لجزئ الماء تتجاذب جزيئات الماء و تتماسك بشدة مثلما تتماسك عدة مغناطيسيات وبسبب صفته الكهربائية فللماء قدرة كبيرة على الإذابة ويكفي للتدليل على هذه القدرة أن نعرف – أن أكثر من نصف المحاليل المعروفة اليوم يكون الوسيط المذيب فيها هو الماء. وهو المادة الوحيدة على سطح الأرض الذي يوجد في الطبيعة في الحالات الثلاثة المعروفة للمادة: السائلة (الماء الجاري والراكد) والحالة الجامدة (الثلج والجليد) الحالة الغازية (السحب وبخار الماء.(والماء ينكمش ويقل حجمه إذا برد وهذا مسلك جميع المواد ، لكن الماء – في واحد من أعجب خواص الماء الطبيعية – بعكس هذه العادة فإذا وصلت درجة حرارته 4 درجات مئوية , يبدأ حجمه بالزيادة والتمدد وإذا ما برد لأقل

من هذه الدرجة وبسبب هذه الخاصية يطفو الثلج على سطح الماء , ولولا هذه الخاصية لأصبحت البحار والمحيطات كتلة من الثلج لا أثر فيها للحياة وفي هذه الخاصية يجد الداعون إلى الله دليلا ملموسا لا يقبل الشك – إضافة لعدد غير محصور من هذه الدلائل – على أن هذا الكون مظهر من مظاهر القصد والحكمة المنسوبة إلى الله عز وجل , يصدمون به ادعاء الطبيعة الخالقة والصدفة المدبرة , وبناء على الحقيقة السابقة تكون أقل كثافة للماء عند درجة حرارة 4 درجات مئوية.[1]

وقد أثبتت نتائج تجربة العلاج بشرب الماء الشفاء من الأمراض التالية في المدة المبينة قرين كل منهما ارتفاع ضغط الدم 30 يوماً, داء السكري 30 يوماً, السرطان 6 شهور, الإمساك 10 أيام والعلامة ابن القيم قد تعالج بالماء حيث انه استخدم الماء لمدة 40 يوما (ماء زمزم)فقام بهذه التجربة وصام عن الأكل لمدة 40 يوم إلا من الماء فتخيلوا كيف سيكون الإنسان الذي لا يأكل الطعام كل هذه المدة من حيث همته العالية وأيضاً من حيث الآثار الجانبية التي سيلحقها قي الجسم فأما مسألة الامتناع فلا غرابة لأن اناس من قبله قد جربوها و أما مسألة الأضرار على الجسم فقد وصف الشيخ بأن جز كبير جداً نقص من جسمه حوالي 20كيلوا أو اكثر ولكنه قد شفي من كثير من الأمراض التي كان يعاني منها وقد خرج الشيخ بنظرية قال فيها أن الإنسان يعيش في حالة شربه للماء لمدة 40 يوماً دون طعام[2] .

ولقد تباينت نظرة العلماء للماء أيما تباين، فعندما طلب تعريف دقيق للماء مع إيضاح أهميته جاءت الإجابات متباينة: فعلماء الزراعة يرون أن الماء هو الشيء الأساسي للحياة فإذا غاب لا تنبت البذور ولا الحبوب ولا الجراثيم ولا تنمو المزروعات ولا توجد الأنعام ويهلك الحي منها ويموت. أما الأطباء فيرون الماء من زاوية أهميته لحياة الناس وصحتهم الخاصة والعامة فجميع العمليات الحيوية في الجسم تحتاج إلى الماء حتى تتم، أما علماء التاريخ والجغرافيا البشرية فيربطون بين نشأة الحضارات والماء، فالحضارة المصرية ارتبطت بنهر النيل وحضارة سبأ ارتبطت بالمياه الموسمية وسد مأرب، وحضارة العرب ارتبطت ببئر زمزم وتفجر الماء العذب منه.

✦ **الخاتمة والنتائج :**

- الماء لم تنقص قيمته على مر العصور سواء بتقدم البشرية أو بتأخرها، بل قد زادت حتى صار الحديث متكررا عن الأمن المائي والصراع على موارده. و الماء هو في الحقيقة المؤكدة عماد اقتصاد الدول ومصدر رخائها

([1]) معجزة العلاج بالماء (ص: 1) .

([2]) معجزة الماء والرقية الشرعية (ص: 3) .

- أثبت البحث استقرار رأي العلماء وخبراء الماء في المجتمع العلمي على أن الماء يحمل ذاكرة كالتي نحملها نحن في أدمغتنا وربما اكبر وأوسع، وأصبح العلماء مقتنعون أكثر من أي وقت مضي بأن جزيئات الماء تحمل من المعلومات ما قد لا يوجد في اكبر مكتبات العالم وأجهزتها الالكترونية المعقدة
- الماء يحتفظ بالمعلومات حتى بعد عمليات التنقية الصارمة بالترشيح، وهذا بالضبط ما أطلق عليه العلماء "بصمة الطاقة المائية". ولقد ثبت علمياً أن الأفكار والأصوات تؤثر كلياً على الماء في جسم الإنسان وفي الكائنات الحية التي تتأثر تماما بتتابع ترددات الطاقة الكامنة بنفس الطريقة التي تتأثر بها هذه الكائنات فيزيقياً. ماذا يعني هذا وما هي الطاقة الكامنة وراء الكلمات التي نبثها للماء فيتغير مع حالتنا المزاجية إن كان فرحا وسعادة تشكلت جزيئات الماء بما يؤكد إحساسها بنا وبسعادتنا وإن كان مزاجنا ليس على ما يرام اختلف مزاج جزيئات الماء بالسلب.
- تحدث القرآن عن الماء في 63 موضعاً وبين أهميته والحاجة اليه, و ربطت السنة النبوية بين التعامل مع الماء كقضية قيم سلوكية إنسانية وما تجسده هذه القيم من (إيجاب) أو (سلب) (نافعة أو ضارة) بمردوداتها الإيمانية من ثواب أو عقاب في الدار الآخرة.
- قد أثبتت نتائج تجربة العلاج بشرب الماء الشفاء من الأمراض التالية في المدة المبينة قرين كل منهما,ارتفاع ضغط الدم 30 يوماً, داء السكري 30 يوماً,. مشاكل المعدة 10 أيام الإمساك 10 أيام .

✦ **ثبت المصادر والمراجع :**

القرآن الكريم :-

- تفسير ابن كثير : - دار المعرفة - بيروت - لبنان الطبعة الثالثة 1407هـ -1987م
-"البيولوجيا ومصير الإنسان:سلسلةعالم المعرفة -الكويت - عدد 83 د. سعيد محمد الحفار .
- البداية والنهاية: لابن كثير دار الغد العربي - القاهرة 1411هـ - 1990 م بتحقيق محمد عبد العزيز النجار الطبعة الثانية
- سنن ابن ماجه": تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة.

- صحيح ابن خزيمة : محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري, سنة الولادة 223 , تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي , مكان النشر بيروت .
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، ت 261 هـ، تح محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي بمصر 1955.
- فتح القدير": للشوكاني "ت1250هـ"، البابي الحلبي، مصر ط2، 1383هـ.
- في ظلال القرآن": لسيد قطب، البابي الحلبي، ط2.

- كيف نكون من الشاكرين : تأليف الشيخ: عبد الله بن صالح الفوزان بلا
- مُصنف ابن أبي شيبة : المصنف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (159 . 235 هـ) تحقيق : محمد عوامة., بيروت لبنان .
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة : المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .
- المعجم الكبير : المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, المتوفى: 360 هـ

المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية، 1983 م
- موسوعة "الإشارات العلمية في القرآن الكريم والسنة النبوية " د. عبد الباسط بيروت , لبنان .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1415هـ .
- الورع : المؤلف: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، 1403 – 1983 تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط .

المقال العلمي

م.د. صهيب احمد السامرائي

✦ **Definition and conventions controls:**

The method of scientific writing is subject to a correct intellectual logic, and an organized scientific approach, so that the ideas come in an accurate order, in